

كيف نفهم العلاقة بين المحامين والقضاة ؟

عمر زين

بيروت



حزنت حزناً كبيراً للأجواء المؤلمة التي سادت في الفترة الأخيرة بين بعض المحامين وبعض القضاة، الأمر غير المسبوق، والذي نرفضه شكلاً وأساساً لما تعكس هذه الأجواء من اضرار تصيب طبيعة العلاقة بين المحاماة والقضاء، تكون من نتائجها التأثير المباشر بتعطيل مبدئين اثنين: الاحترام المتبادل بين جناحي العدالة، والود المتبادل بينهما التي كرستهما النصوص والاعراف وتقاليده مهنة المحاماة وكذلك النظم القضائية وثورات وقواعد العمل القضائي. لقد اكدت قوانين تنظيم مهنة المحاماة في لبنان وبقية الدول العربية على ان تكون قوانين تنظيم المهنة بالقضاء وبالعكس قائمة على التعاون باعتبارها جزءاً من اسرار القضاء، ولتقريب المحامين دور رئيسي وبارز في اي شكوى ادارية وقضائية تتعلق بين المحامين والقضاة. ففي لبنان تعلمنا من كبارنا ان في مراجعتهم هي الطريق الصحيح للوصول الى النتائج المرجوة تحت سقف العدالة والاحترام والود في مثل هذه الامور، وفي المغرب مثلاً على المحامي واجب استشارة التقدير، وفي الاردن عليه اخذ اذن خطي من التقدير بشأن اي مبادئة بين القاضي والادارة او الاجراءات مست كرامته او كرامة المحاماة ان يرفع الامر للتقدير الذي لا بد ان يبادر لحل اي اشكال يمكن ان يكون قد حصل، هكذا تراكمت ورست القواعد ومعها ثرات العلاقة بين القضاء والمحاماة. وفي تاريخ العلاقة هذه كان نقباء المحامين في العالم يقومون بدورهم في المعالجة الحكيمه التي تؤمن وتحتفظ الكرامات، وتؤكد على القواعد والثوابت، ويتم ذلك بعيداً عن الضجيج والصراخ والانفعال والتدابير والاجراءات غير المقبولة بالتعاون مع الهيئات القضائية التي لم تكن لتتأخر في حسم الموقف كما نقابات المحامين. ومن المفيد جداً ان نؤكد ايضاً هنا بان الودائع والمكرات والمرافعات التي يقوم بها المحامي امام القضاة، والمرتكزة على الاستعانة بالنصوص القانونية والاجتهادات القضائية والفقه مع الاشارة الى تطبيقها او عدمه في قضية ما، فانها ولا شك تبني ثقافة قانونية متبادلة بين القاضي والمحامى تساعد في تعزيز تأثيراً مباشراً وإيجابياً في دقة الاحكام والقرارات وحسن سير العدالة في مضامينها. ونؤكد ايضاً وايضاً ان التدابير والاجراءات العملائية المتعلقة بالتعليقات ومواعيد الجلسات والدقة في انعقادها والالتزام في وضع جدول الدعوى والتقدير بأصول المحاكمات، والحضور الدائم للقضاة الى قسور العدل وعدم اقتصرارها على يوم واحد في الاسبوع وذلك الى حين تطبيق التبادل والرافعة من بعد، وفي حال مخالفة يعرقل سير العدالة. وتؤكد على الوضوح بان القضاء والمحاماة هما جناحاً طائر واحد، وان القضاء والمحامين يؤلفون عائلة واحدة وهذا صحيح، جد صحيح، ولكن اذا كان احد الجناحين مهيبضاً كيف يتهبأ للطائر ان يطير، واذا نشأ سوء التفاهم في العائلة الواحدة كيف يستقيم العيش العائلي الهائى؟ ويقال بانه قلماً يشارك المحامون القضاء التمسك بالصاعب والازمات الضميرية والاضطراب التي يلحقونها في العمل.

ولكن في المقابل من ذا الذي يستطيع ان يقول ان القضاء -جميعاً- يشاركون المحامين متاعبهم في ظروفهم العادية ولا يقول في صراحتهم!!! انه يؤسفني ان اقول ان بعض القضاء قلما يشاركون المحامين مصاعبهم والازمات الضميرية التي يجتازونها بل ان بعضهم -رأشده على كلمة بعضهم ابرازاً للاستنناء- لا يفعل، انه لا يصح في فهمي -مثلاً- ان يكون المحامي وحده هو الذي يدفع ضريبة التأخر في حضور الجلسات في حين يبقى القاضي بمنجاة من المؤاخذة اذا تأخر في عهدها بلا سبب. واني اتصور -وتصورون معي- اي الم يحز في نفس المحامي اذا اغفل القاضي الرد على جميع الاسباب المطروحة او لم يجب على كل مطلب او لم يبين الاسباب الملائمة في حكمه اعمالاً لما ينص عليه قانوني اصول المحاكمات المدنية والجزائية، واتصور -تتصورون معي- اي عنت يلغاه المحامي اذا ضاق القاضي ذرعاً بمرافعته الشفهية ضيقاً غير مبرر فقاطعه بالسؤال التقليدي: والان ما هي مطالبك يا استاذ؟؟ من اجل كل ذلك ومنعاً من استعمال هذه الحالات الشاذة التي شهدها في الايام الاخيرة ندعو الى: اولاً: العمل على تدريس وتثقيف المحامين الزامياً خاصة الذين انتسبوا حديثاً للنقابة وصولاً الى من مضى على انتسابهم للمهنة عشرون سنة العمل على تدريس قانون تنظيم مهنة المحاماة والنظام الداخلي بما فيه نظام آداب المهنة ومناقب المحامين الذي وضعت لجنة برئاسة تقيب المحامين السابق ريمون عبد بناء لطلب التقريب ميشال ليان وموافقة مجلس نقابة المحامين في بيروت برئاسة التقيب ريمون شديد، وهذا التدريس والتثقيف لا بد ان يرافقه تطبيقات عملية لمشاكل وحوادث ومخالفات يطرحها المحامون اثناء ذلك حاصلة معهم من خلال ممارستهم للمهنة. ثانياً: تدريس وتثقيف القضاء مع تمارين عملية مكثفة وفقاً لما يحصل في معهد الدروس القضائية، وخضوع المتخرجين ايضاً لدورات سنوية وفق رزمة توضع لهذه الغاية للتأكيد الدائم على القواعد الاساسية للاخلاقيات القضاء، وكذلك على الدليل الى واجبات القضاء واخلاقيات التي اوعز معالي الدكتور بهيج طيارة الى لجنة شكلها لوضع هذه القواعد والدليل كذلك من الرؤساء فيليب خير الله وطانيوس الخوري وغالب غانم وطارق زيادة والتي وضعت بشكل حاسم وجازم المبادئ لكل ذلك وهي الاستقلال، والتجرد، والنزاهة، وموجب التحفظ، والشجاعة الادبية، والتواضع، والصديق والشرف، والاهلية والنشاط، وقد تبنت هيئات التنقيش القضائي العربية بدون اي تعديل هذه القواعد والدليل. ثالثاً: وقف اصدار البيانات من نقابتي المحامين في لبنان ومن مجلس القضاء الاعلى لانه ذلك لا يفي بالغرض المنشود ولا يحل اشكالا. كما وكذلك وقف سيل المقالات التي تصدر بالخصوص من اي جهة كانت للسبب ذاته. رابعاً: وضع اجندة للنقاش الدائم بين مجلس القضاء الاعلى ونقابتي المحامين ينظر بها شهرياً لمحاسبة كل ما يسيء، الى العلاقة بين المحامين والقضاة وحل القضايا العالقة. خامساً: تطبيق مبدأ الثواب والعقاب على المحامين والقضاة بدون تضخيم او تشهير. بذلك كله نستطيع ان نبني محامياً وقاضياً نموذجياً تؤمن من خلالهما استقلالية القضاء، وحسن سير العدالة وسيادة حكم القانون.

□ الأمين العام السابق لاتحاد المحامين العرب

وعليه نتيجة الصراعات في المنطقة . وان تمسك الغرب بان يكونوا تابعين لهم وليسوا شركاء لاينتج سوى تعمق الصراعات وخطر هذا سيكون في امتداده الى عمق الغرب واكثر المناطق الاخرى المهمة في العالم والغرب (امريكا وحلفائها وكذلك روسيا وحلفائها يفهمون هذه الحقيقة) ولكن يبدو حتى الان يريدون اللعب على تناقضات الشرق (الدينية والقومية والصراعات المذهبية وكذلك التناقضات العرقية) لكي يبقون هم اصحاب القرار الاخير امتداداً لنفس نتائج نهاية الحرب العالمية الثانية،اي تقسيمات ملغمة الممتد تاريخياً كما هناك هذا (ساكسبيكو) ولايزال يلمون اذا استوجب كحل اخير (حسب رغبتهم) تعميق الصراعات (التقسيمية (ان صح التعبير) وعدم القبول بشركاء لهم جذور تاريخيه وواقع جغرافي في صالحهم وان الثاثير الروحي والمذهبي ايضاً بيدهم (وطبعاً هم ايران وتركيا).

نتيجة لقرائتنا المتواضعة هذه كتبنا اكثر من مرة و منذ بدء الحديث عن تهديدات الغرب والكيان العبري (دائماً تقسم بتسميتهم بالكيان المسخ الغير شرعي) بضرب ايران والتهديدات الغربية لتركيا بعد انتصار الاسلاميين (العدالة والنجمة) كتبنا :

ان تحليلات غربي الهوى في المنطقة عموماً وتوابع الحكام التابعين للغرب في الخليج بان الغرب بقيادة امريكا سيغادي ايران لحد اسقاط تجربتهم وكذلك سيحاصر تركيا لتضيق حجمها او اعادتها الى ما قبل اوردها...تابع من الوهم . ولكن سيكون نتيجة هذا الصراع في نهاية المطاف (اذا بقي الحكام العرب لاحول ولاقوة لهم) ويتمسكون بان صراعاتهم (كاسلام وعرب) مع تركيا و ايران وليس مع عسوانية المتأصلة في الفكر والموقف الغربي وستكون تقاسم السلطة (شركاء) في الشرق الاوسط بين الغرب وايران وتركيا وعكس ذلك سيكون في حالة واحدة وهي: اذا افاق الحكام العرب و عرفوا حقيقة التوجه والتصرف بموجبه وهو : اتخاذ الموقف الشجاع وبعي عميقي للتفاهم مع تركيا وايران لان حتى السياسي الامني في المنطقة يعرف ان الخطر على دينهم

بعيدا عن عقدة المؤامرة ونظريات من إفرازات (لعبة الامم) بل في ضوء قرائتنا المتواضعة بحكم عملنا في مجال الصحافة والإعلام . نقول انه لخالق في النظر والاستراتيجية البعيدة (ومن خلال التعمق في الخطوات الراهنة للصراع في المنطقة - طبعاً الشرق الاوسط الان) بين مصالح القوى الساعية للهيمنة في العالم -ودائماً الشرق الاوسط في المقدمة (دول الغرب + روسيا الحالية التي تشبه طموحاتها قياصرة قبل

اكتوبر1917) وبين ايران وتركيا بقايا الارث التاريخي والحكم الجغرافي في المنطقة بل الحقيقية في الصراع بين الجهتين الشرقيتين (ايران + تركيا) والغرب هو :

يقتصر في تقسيم السلطة فيها والطرفين الإيراني والتركي لامتاع لديهم بالتقسيم ولكن الفارق يكمن في طريقة التقسيم اكثر من مجال السيطرة ليس على المنطقة بل في العالم طولا وعرضا يريد في فرض الهيمنة يعني بالنسبة للآخرين ان يكونوا مستعدين لقبول دور التوابع ويفتخرون بان يكون فوائدهم كنتيجة "فوائد المستحقة للتابع ولكن ايران وتركيا المخلقتين في التمسك بارث التاريخ والفرضيات الجغرافية مضمين على الواقع موضوع الانتماء الديني بكافة مظاهره الروحية والتاريخية وافرازاتها في ان يكون الموقف مختارين هذه الثوابت كاستراتيجية راسخة في نهجهم ومدام الموقف الغروض بعد الحرب العالمية الثانية اصبح امراً واقعا لا بد ان يكون تقسيم السيطرة بعد كل المتغيرات المستترة منذ ذلك التاريخ الى الان وسقوط الاتجاه الاخر في النظر الى العالم في تقسيم السلطة (الشيوعي في السوفييت) اعادوا تقديم وجودهم المتقل في فرض قوتهم التاريخ والجغرافيا وان القوة المقابلة (الغرب والقيصر الروسي الجديد) لا يمكن ان يديم مواقع اقدامهم في المنطقة اذا تمسكوا بالاممال الإيراني التركي في وجودهم الواقعي كما تنطم الازادتين وهذا يعني انهم (ايران وتركيا) يريدون تقاسم (السلطة معهم كشركاء واصحاب القرار وليس تابع في اي مكسب يحصلون

الارمن ذلك لانها كانت تحت حكم انظمة وظيفية تؤدي ادواراً معروفة للعالم "بعض الاحيان ان العالم ينتظر اشعال نار الحرب العالمية الثالثة بسبب التناقض الحاد الذي يظهر في مواقف الغرب تجاه (استقلالية قرار الدولتين) . ولكن السؤال : هل ان مصالح ايران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين ايران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟

هل ان مصالح إيران وتركيا وفي ضوء التكوين (العربي والديني) في المنطقة يتعارض مع الغرب وبالقوة التي تستوجب تكالب مصادر القرار الغربي (جميعاً) ضد ارادتي الدولتين إيران وتركيا ؟ بعيداً عن عقدة المؤامرة ونظريات من إفرازات (لعبة الأمم) بل في ضوء قراءتنا المتواضعة بحكم عملنا في مجال الصحافة والإعلام.

ظواهر تهدد التعليم في العراق بين المشاكل والحلول

للطالب والمعلم على نحو سواء... لقد رفعت شعار تدريس اقل، تعلم اكثر وهو ما يعني تقليل وقت التدريس مع تعلم اكثر، لأن العراق ترى انه لا توجد علاقة بين زيادة اوقات الدراسة والتفوق، بل على العكس من ذلك، إذ لوحظ ان الدول التي يتفوق طلابها كانت تقلل من ساعات دوامها الدراسي...! في حين الدول التي اظهرت تدنياً في مستويات طلبتها هي التي كانت تعتمد على زيادة ساعات الدراسة.

لزيادة الدراسة هذه الدولة المتفوقة في تعليمها ترى ان الفكرة القاطنة بان زيادة الطالب تعليمياً مرتبط بزيادة عدد ساعات الدراسة هي مجرد خرافة...! لهذا طبقت فكرة التحليل في ساعات الدراسة، فاصبح الطلاب العراقيين هم الاقل كوتاً في المدرسة، وخلت ابداً بمشاعر التوتور والقلق، مروراً بالضغوطات النفسية الصادرة، وصولاً في حالات مؤسفة إلى المصاهرة بين التعليم والحياة، وكان التعليم مناقض للحياة. إن اعظم ما تراه العراق في هذا الصدد هو ان دور المدرسة اكبر من ان تحكم على طالب من خلال ورقة، فهي ترى ان التعليم ليس للتعليم. الجرثومة الثالثة هي إطالة ساعات الدوام ، وتعني إنهاك الطالب ذهنياً وإرهاقه جسدياً، مما يتسبب في ضعف التركيز لديه، خاصة إذا ارتبطت إطالة الوقت بحشو المعلومات الذي يسبب إهدار الوقت وزيادة الملل

يحدد اتجاه الطالب. هل يمكن أن نتصور أن مصير إنسان يتحدد في غالبيته بحسب أوراق ولحظات بسيطة جداً من حياته في المدرسة؟ كيف كانت حالته حينها؟ مريضاً، أو قلقاً، أو خائفاً، أو يعاني من مشكلات أسرية أو عاطفية.. كل ذلك لا يهم فالمؤثر هو "الإيجابية عن ظهر قلب"...

لم تقتنع العراق بمرود سياسة الاختبارات، لهذا حدثت دور المدرس العراق في مساعدة كل طالب لفهم المادة داخل الصف، دون ملاحقة السطاب بالامتحانات الطويلة والقصيرة والمفاجئة، أو مواسم الربيع النهائية. ورات هذه الدولة النابغة في التعليم أنه إذا اطمأن الطالب في يومياته الدراسية، استطاع ان يفكر ويعبر ويتطور. أما الشديدي والتهديد بالاختبارات، فله عواقب انسحابية خطيرة، ابتداءً بمشاعر التوتور والقلق، مروراً بالضغوطات النفسية الصادرة، وصولاً في حالات مؤسفة إلى المصاهرة بين التعليم والحياة، وكان التعليم مناقض للحياة.

يحدد اتجاه الطالب. هل يمكن أن نتصور أن مصير إنسان يتحدد في غالبيته بحسب أوراق ولحظات بسيطة جداً من حياته في المدرسة؟ كيف كانت حالته حينها؟ مريضاً، أو قلقاً، أو خائفاً، أو يعاني من مشكلات أسرية أو عاطفية.. كل ذلك لا يهم فالمؤثر هو "الإيجابية عن ظهر قلب"...

يحدد اتجاه الطالب. هل يمكن أن نتصور أن مصير إنسان يتحدد في غالبيته بحسب أوراق ولحظات بسيطة جداً من حياته في المدرسة؟ كيف كانت حالته حينها؟ مريضاً، أو قلقاً، أو خائفاً، أو يعاني من مشكلات أسرية أو عاطفية.. كل ذلك لا يهم فالمؤثر هو "الإيجابية عن ظهر قلب"...

يحدد اتجاه الطالب. هل يمكن أن نتصور أن مصير إنسان يتحدد في غالبيته بحسب أوراق ولحظات بسيطة جداً من حياته في المدرسة؟ كيف كانت حالته حينها؟ مريضاً، أو قلقاً، أو خائفاً، أو يعاني من مشكلات أسرية أو عاطفية.. كل ذلك لا يهم فالمؤثر هو "الإيجابية عن ظهر قلب"...



احمد خليل خضير

بغداد